



ترجلتُ من فرسي على أطرافِ المشام.. عند نبعِ ماءٍ نقيه.. وجدتُ رجلاً جاثياً يناجي رب السموات العليّة.. قلت له حدثنا يا شيخ ما أحوال المشام وقد تركتكم تختارون ممثليكم.. هل رحل من قرروا يوماً أن يمنعوا بيع المشروبات الغازية.. واستطاع القادمون إصلاح أحوال الرعية..

قال المرّجل اسمع يا بني، كل أربع سنوات يضحكون علينا بكذبة الاستحقاقات الانتخابية.. فعيّزوا لنا ممثلين واستبشرونا بحسن الطلعة.. والمطلة البهية.. فذاك رفع خنجره متوعداً بالمطعن بدستورية القرارات الحكومية..

وثانية.. يبدو برنامجها كوهود للصبايا بتخفيض سعر المكياج.. وعمليات المشفط والجراحة التجميلية.. وآخر لم ينقصنا إلما أن يأتي الجلسة وهو يرتدي البزة العسكرية ملوحاً بالانتقام من الذين لايهتمون بشؤون حماة الاديار الأبية..

ثالث، وضع دُشداشتهُ بضمه وهو يهدد من ينالون من الثروة الحيوانية.. وآخر يحاول إقناعنا أن كل مشاكلنا ستُحل لمجرد أن يرتدي الشعب ثوب العلمانية.. وآخرون وتطول اللوائح وتضيق بين مربعات هذا ودوائر ذلك.. ومثلثات الجبنة البقرية..

قلت مستبشراً: إذن هناك بشائرٌ خيرٍ.. هاتِ أخبرنا هل باتت اللحمة بسعر الخبيزة.. أم بات الوقود أشبه بماء نغرضه من المساقية الجانبية..

درج المرّجل سيجارة تتن.. وقال:

لما نجح هذا ولما نجح ذلك.. ومن كانوا ينهالون علينا بمراجل استعراضية.. من على منابر صفحاتهم الفيديوية.. باتوا أشبه بصيصان وقد تلق ريشهم صدمة كهربائية.. ولكي يكملوا علينا دراما مراهقتهم السياسية.. أطل علينا بعض هؤلاء فقلنا عسى خيراً.. فاجتمع جلمود، قحطان، وطوني والياس وبكري تتوسطهم هدية.. ليعلموا أنهم وجدوا أساساً لحل مشاكلنا بإعطائهم مزيداً من الوقت لاجترار الحلول السحرية.. قلنا خذوا كل الوقت، قالو المشكلة أن هناك وقتاً يضيق بين "الكروسان الصباحي" والمسهرات المسائية.. والماه؛

هناك وقتاً يضيق بملئ خزانات الوقود لسيارات أصحاب المقامات العلية.. وارتؤوا أن حل مشاكل الامة هي بتخصيصهم دوناً عن فئات الشعب بكازية.. وأجهش الرجل بالبكاء وكأنه أصيب بصدمة عاطفية.. فسألني:

أرى نمره فرسك إفرنجية.. هلا أتيتنا بنصيحة أم إن ارتضاع العملة الصعبة سيصعب عليك المهمة.. لتتكفى نحو المتقية؟

قلت له اسمع ياشيخنا المحق أقول لكم..

إياكم أن تظنوا أن تبديل الأسماء سيبدل في الأمر شيئاً ما لم تتبدل العقلية..

إياكم أن تظنوا أن الأحوال ستصلح في الوقت الذي نرى فيه ممثلوا الحكومة أكثر حرصاً على الشعب.. من أصحاب الحصانة البرلمانية..

اسمع ياشيخنا: لايصلح العطار ما أفسدته ترشيحات شعب حزبية وتقارير أمنية.. إنها لعنة من يظن أنه يعيش.. لعبة ديمقراطية..

خاص عين الجمهورية